هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

أ.د. فيصل سيد طه حافظ

مقدمة:

أدت الهجرات العربية إلى شرق أفريقيا دورًا مهمًا في تشكيل حضارة تلك المنطقة اقتصاديًا، وسياسيًا، وثقافيًا، ذلك أن الإمارات والمراكز التي أنشأها العرب والمسلمون أسهمت إسهامًا إيجابيًا في نقل الحضارة والثقافة الإسلامية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، وعلى الأخص في الساحل الصومالي، ومن ثم إلى الداخل.

فتعد الشعوب العربية من أهم الشعوب التي اتصلت بساحل شرق أفريقية منذ القدم، وأبقاها أثرًا في تلك البقعة من القارة، وقد ساعد على ذلك عامل القرب الجغرافي، لأن العرب بصفة خاصة هم أقرب الشعوب دون غيرهم من شعوب آسيا، فهم يواجهون ساحل شرق أفريقيا، مما ساعد على كثرة التردد بين سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية بصفة خاصة، وبين شرق أفريقيا، كما ساعد نظام الرياح الموسمية في المحيط الهندي على كثرة الهجرات؛ لأن العرب نظموا رحلاتهم وفقًا لنظام الرياح، فكانت لهم رحلتان في العام، وهناك العامل الأساسي الذي دفع العرب لارتياد سواحل أفريقية الشرقية، كما دفع غيرهم من الشعوب الآسيوية هو الأهمية الاقتصادية لشرق إفريقية، وما فيها من سلع وثروات.

تدفقت الهجرات العربية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا في العصر الإسلامي لأسباب سياسية ودينية، فضلاً عن العامل الاقتصادي الذي كان مسيطرًا على معظم الهجرات، وأشارت الروايات التاريخية أن سواحل الصومال عرفت الإسلام منذ ظهوره، ومع ازدهار الإسلام وانتشاره، ازداد النشاط البحري، وتوافدت على سواحل الصومال مجموعات ضخمة من دعاة الإسلام من عرب وفرس وغيرهم، لإنشاء مراكز عربية إسلامية ثابتة لنشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين القبائل الإفريقية، وفي سواحل الصومال الشمالية والجنوبية المطلة على المحيط الهندي، بل استطاع العرب المسلمون التوغل إلى داخل هذه البلاد لنشر الإسلام واللغة العربية بين قبائل الداخل.

تتابعت الهجرات العربية لنشر الإسلام في الساحل الأفريقي منذ عهد الخلفاء الراشدين، وازدادت أيام الأمويين والعباسيين.

تعد هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي واحدة من أهم الهجرات العربية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، فقد كان لهذه الهجرة آثار بعيدة المدى في تاريخ المنطقة، وفي تطور العلاقات العربية الأفريقية مع الساحل الشرقي لأفريقيا.

ينتمي الإخوة السبعة إلى قبيلة الحارث العربية وخرجوا على رأس جماعة من أنصارهم على متن ثلاث سفن من منطقة الإحساء المطلة على الخليج العربي، وهبطوا على الساحل الشرقي لأفريقيا عند شاطئ بنادر، وامتد نفوذهم حتى جنوب ممبسة، وإليهم يرجع الفضل في تأسيس مشيخة مقدشيو التي تزعمت الساحل الشرقي لأفريقيا لفترات طويلة، كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس مدينة براوة.

تميز ساحل بنادر في عهد الإخوة السبعة بوجود نظم راقية للحكم والإدارة، والتي لا تختلف كثيرًا عن النظم التي وجدت في معظم دول العالم الإسلامي آنذاك خاصةً في شبه الجزيرة العربية، إلا أنها تعكس مدى الانصهار والتفاعل الذي حدث بين الوافدين العرب و السكان الأصليين للبلاد، فنتج عن ذلك شكل خاص ومميز للحياة السياسية لساحل بنادر في تلك الفترة، وهو شكل يجمع بين الطابعين العربي والصومالي.

تهدف الدراسة إلى كشف الغموض حول أصل الأخوة السبعة، وهل هم من حرث عمان؟ كما ذكر بعضهم– أم أنهم من حرث تميم الذين سكنوا الإحساء منذ قبل الإسلام، كما تهدف الدراسة إلى هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر، ودورهم السياسي والحضاري في تلك البلاد.

تركز الدراسة على الفترة الممتدة من هجرة الإخوة السبعة في ساحل بنادر مطلع القرن الرابع الهجري وحتى (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) وهي فترة حكم للإخوة السبعة لساحل بنادر من خلال تأسيسهم مشيخة مقدشيو، واستمرار الحكم في أولادهم من بعدهم حتى عم الضعف في مشيخة مقدشيو، نتيجة الانقسام الداخلي حتى إذا جاء الشيرازيون (الفرس) إلى الساحل، وتمكنوا من السيطرة على العديد من إمارات الساحل.

تكمن مشكلة الدراسة في قلة المصادر المتناولة لتاريخ ساحل بنادر في فترة الدراسة، وفقدان الوثائق التاريخية والمخطوطات العلمية، وانقراض هائل للرواية التاريخية المتناقلة عبر العصور والأجيال، ولم تعطينا المصادر تاريخ محدد لهجرة الإخوة السبعة إلي ساحل بنادر– غير أنها كانت أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي– كما لم تعطينا معلومات عن أسماء الإخوة السبعة ولا أسماء أبنائهم الذين حكموا من بعدهم، ولا معلومات كافية عن سنوات حكمهم وكيف انتهى نفوذهم السياسي في ساحل بنادر، إلا النذر اليسير. والكتابة في مثل هذا الموضوع تحتاج إلى نوع من الجهد والصبر، والبحث في ثنايا المصادر وأمهات الكتب؛ حتى يتمكن الباحث من عرض صورة واضحة لموضوع الدراسة.

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع:

- راجية محمد عفت: الثقافة العربية في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م.
- رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية منذ ظهور الإسلام حتى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مسقط، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- سعيد بن سالم النعماني: الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا في القرن الهجري الأول والرابع والسابع، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- صالح علي محمود: صفحات من تاريخ مقدشيو، مركز مقدشيو للبحوث والدراسات، (د.ت).
- غيثان بن علي بن جريس: العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في مقدشيو في العصور الوسطى، مجلة العرب، العدد الثالث، ٢٠٠٧م.
- هيفاء بنت أحمد المعمري: العمانيون ودورهم الثقافي في شرق أفريقيا، المؤتمر الدولي "الدور العماني في الشرق الأفريقي"، المجلد الثاني، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، هيئة الوثائق والمحفوظات العربية، مسقط، ٢٠١٣م.

وتدور محاور الدراسة حول النقاط التالية:

أولاً: التعريف بالإخوة السبعة.

ثانيًا: الإخوة السبعة في ساحل بنادر.

ثالثًا: الدور السياسي والحضاري للإخوة السبعة في ساحل بنادر.

أولاً: التعريف بالإخوة السبعة:

تعد هجرة الإخوة السبعة إلى شرق أفريقيا من أهم الهجرات العربية في أواخر القرن الثالث الهجري الهجري/ التاسع الميلادي، التي خرجت من إقليم الأحساء على الخليج العربي إلى ساحل بنادر[١] في الصومال.

ينتمي الإخوة السبعة إلى قبيلة الحارث العربية، وحول انتمائهم لتلك القبيلة دار جدل بين بعض المؤرخين، فمنهم من رأى أن الإخوة السبعة ينتمون إلى قبيلة بني الحارث العمانية، وأنهم هاجروا من عمان إلى الأحساء قبل هجرتهم من الأحساء إلى شرق أفريقيا(٢).

وهناك من يرى أن الإخوة السبعة ليس لهم علاقة بحرث عمان، وإنما هم من بني الحارث الذين استوطنوا الكثير من المناطق – منذ قبل الإسلام – منها الأحساء (٣).

ومما يزيد الأمور تعقيدًا أن المسعودي الذي زار ساحل بنادر في القرن الرابع الهجري لم يذكر شيئًا عن نسب الإخوة السبعة سوى أنهم ينتمون إلى قبيلة الحارث العربية وأنهم خرجوا من الأحساء، حيث ذكر أنهم: "سبعة أخوة من قبيلة الحارث العربية"(٤).

طرح بعضهم عدة تساؤلات حول نسب الإخوة السبعة – قائلين: "هل هؤلاء الحرث عمانيون أصلاً؟ أم أنهم كانوا من غير عمان؟ وإذا كانوا من عمان فكيف وصلوا إلى الأحساء؟ ومتى؟ وكيف تحركوا إلى ساحل شرق أفريقيا؟ ولماذا؟ (٥)، وذكروا أن أول ما يتبين أن هؤلاء الحرث كانوا فعلاً من عمان، وأنهم كانوا امتدادً أو بطنًا من بطون قبيلة الحرث التي كانت تعيش في عمان، ولازالت موجودة فيها حتى الآن، وذكر أن بني الحارث أو الحرث (بضم الحاء) إما أنهم ينتمون إلى الأزد في عمان من بني الحارث بن مالك بن فهم(٦)، أو من بني الحارث بن كعب بن اليحمد من أزد شنؤة الذين سكنوا المنطقة الشرقية بعمان(٧)، وإما أنهم ينتمون إلى قبائل نزارية من غير الأزد سكنت عمان خاصةً في الجزء الشمالي منها؛ حيث تقع مواطن النزاريين، وخاصةً من بني ناجية من ولدي سامة بن لؤي، والذين كانوا من أقوى القبائل من غير الأزذ في عمان(٨).

جدير بالذكر أنه لا يمكن التمييز بين حرث نزار وحرث الأزد في عمان لتداخل بعض القبائل بعضها مع بعض، وقد عد القلقشندي ثمانية وعشرين بطنًا كلهم يسمون بني الحارث بعضهم ينمتي إلى القحطانية، وعددهم خمسة عشر، وباقيهم ينتمي إلى العدنانية(٩).

وأشار أصحاب هذا الرأي أن بني الحارث كانوا يسكنون الباطنة(١٠)، وما بين صحار ودبا(١١)، وكانوا مؤيدين لزعماء النزاريين في صراعهم مع اليمنية في عمان(١٢)، كما تواجد الحرث في إبراز بالمنطقة الشرقية في عمان، وأنهم تعرضوا للهجوم من قبل الجلنديين، وذلك في إطار الصراع بين النزارية وبين اليمنية في عمان عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)(١٣)، كما تعرض حرث الباطنة ومن معهم من النزاريين للهجوم من قبل قوات الإمام عزان بن تميم(١٤) عام (٢٧٨هـ/ ٨٩١م) في

إطار النزاع الناشب بينهم وبين أزد عمان، فحلت الهزيمة بهم، وأن الحرث وغيرهم من النزاريين كانوا مرغمين على ترك عمان، والهجرة إلى أماكن أخرى(١٥).

ويرى أصحاب هذا الرأي أن الحرث سواء كانوا من الذين هزموا في عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) أو (٢٧٣هـ/ ٨٨٩م)، وعام (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)، فإنه لا يستعبد أمام هذه الهزائم المتكررة أن يرحل بعضهم إلى الأطراف الشمالية الغربية من عمان، وأن يستقروا في منطقة الأحساء بعيدًا عن هذا الصراع الدامي(١٦)، وقد ساعدهم على هجرتهم إلى الأحساء قبل هجرتهم إلى شرق أفريقيا أن حدود عمان كانت تمتد إلى مشارف الأحساء والبحرين وقطر في ذلك الحين(١٧)، وأن حدود عمان قبل الإسلام كانت تمتد لتداخل مع حدود البحرين بمفهومها القديم الذي كان يشمل الأحساء(١٨)، ولذلك فإن تحرك بعض بطون الحارث من عمان إلى منطقة الأحساء كان أمرًا عاديًا وطبيعيًا تحت ظل هذا الحكم المشترك أحيانًا، وفي ظل تداخل الحدود غير الفاصلة بين عمان وهذه البلدان؛ إذا كانت عمان تتصل بالبحرين وما خلفها بحريًا وبريًا دون عائق طبيعي أو جغرافي، وإن كان الطريق البحري كان هو الطريق المفضل بسبب غلبة الرمال على الطريق البري وبسبب تنازع القبائل المقيمة حول هذا الطريق(١٩).

مع أن أصحاب هذا الرأي لم يحددوا إلى أي حرث ينتمي الإخوة السبعة، هل إلى حرث الأزد؟ أم إلى الحرث النزاريين؟ ولم يحدد أيضًا في أي عِام هاجر الحرث من عمان إلى الأحساء؟ فنجد أحد الباحثين(٢٠) يسير على هذا الرأي بل ويحدد انتماء الإخوة السبعة إلى حرث الأزد؛ حيث ذكر أنهم ينتمون إلى قبيلة الحرث العربية العمانية الأصل التي هاجرت من الأحساء إلى شرق أفريقيا(٢١)، وذكر أن الحرث ينتمون إلى الأزد في عمان إلى فهم من بني حارث بن مالك بن فهم أو من بني الحارث بن كعب من أزد شنؤة الذين سكنوا منطقة الشرقية في عمان(٢٢). ويحدد توقيت هجرة الحرث الأولى من عمان إلى منطقة الأحساء، بعد الأعمال التخريبية التي قام بها محمد بن نور(٢٣) والي البحرين في عمان، حتى أطلق عليه العمانيون تسمية "محمد بن بور، ففرت هذه القبائل شمالاً صوب الأحساء، ولكن الضغط الذي مارسته جماعات القرامطة بعد قيام دولتهم عجل برحيل الحرث إلى شرق أفريقيا في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، وتحديدًا في الفترة الواقعة بين (٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، وبين (٣٠١هـ/ ٩١٣م)(٢٤)، واستندا أصحاب هذا الرأي إلى ما ذكره المؤرخ العماني السالمي: "أن الحرث كانوا يسكنون الباطنة في عمان وما بين الباطنة ودبا،

وكذلك سكنوا الأحساء، وتعرضت كل من عمان والأحساء لظروف تاريخية متشابهة من قبل القرامطة[٢٥]، وكان ذلك في نهاية القرن الثالث الهجري وهي الفترة التي هاجروا فيها إلى شرق أفريقيا، والتي تواكبت بعد هجرة سعيد وسليمان ابني الجلندي[٢٦]، حيث أصبحت مقدشيو[٢٧] قبلة للعمانيين من الحرث[٢٨].

وعلى الجانب الآخر هناك فريق من الباحثين[٢٩] ، يعارض فكرة أن الإخوة السبعة الذين ينتمون إلى قبيلة الحارث، وهاجروا من الأحساء بين سنتي (٢٩١هـ/ ٩٠٣م)، (٣٠١هـ/ ٩١٣م)، واتجهوا إلى ساحل بنادر في شرق أفريقيا، أنهم من أصول عمانية.

ويتساءل أصحاب هذا الاتجاه كيف يكون الإخوة السبعة عمانيين، وقد هاجروا من الأحساء؟ وهل يمكن أن يكون هاجروا أولاً من عمان إلى الأحساء، ثم من الأحساء إلي ساحل بنادر؟ كما يري أصحاب هذا الرأي . ولماذا الهجرة إلي الأحساء؟ هل كانت الأحساء في تلك الآونة واحة أمن وأمان، ومحل جذب للباحثين عن الطمأنينة، أم إنها بخلاف ذلك؟ ومن هؤلاء الحرث العمانيون؟ وما مكانتهم في المجتمع العماني؟ هل هم ملوك أم زعماء قبليون؟ وأين كانوا يقيمون في عمان قبل هجرتهم إلى الأحساء؟ وما هي بواعث هجرتهم؟ وهل تعرضوا للاضطهاد؟ أو جاءوا لغزو؟[٣٠]

وضع أصحاب ذلك الرأي تلك التساؤلات السابقة أمام الفريق القائل بأن الإخوة السبعة ينتمون إلى حرث عمان، وأنهم هاجروا إلى الأحساء قبل هجرتهم إلى ساحل بنادر في شرق أفريقيا.

الحقيقة أن المتتبع لتاريخ عمان[٣١] في الفترة التي سبقت هجرة الإخوة السبعة من الأحساء إلى ساحل البنادر لا يستطيع أن يجد أية إشارات لا من قريب أو بعيد تؤكد أن الحرث الذين ينتمي إليهم الإخوة السبعة هم في الأصل من حرث عمان، كما أنهم لا توجد إشارات عن هجرات عمانية من الأساس إلى الأحساء في الفترات التي أشار إليها أصحاب الرأي الأول، وهي عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م)، أو عام (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)، وذلك في إطار النزاع الداخلي الناشب في عمان[٣٢].

لذلك لا يمكن الجزم بأن هناك هجرة حارثية، قد حدثت بفعل تلك الأوضاع المضطربة؛ لأن الوقائع المدونة عن تلك الفترة لا يوجد بينها ما يشير إلى هجرة عمانية إلى الأحساء، حتى يمكننا القول أن يكون الحرث الذين هاجروا من الأحساء إلى شرق أفريقيا هم من رجال الحرث العمانيين.

جدير بالذكر أن المتتبع للمصادر العمانية سيجد أن هناك أسرًا عمانية سمتها بأسمائها فرت من عمان إلى بلدان سمتها المصادر أيضًا، لكن الأحساء ليست من بينها، كما لم يرد ذكر لأسرة

حارثية ضمن الأسر التي قيل بأنها فرت نتيجة للأوضاع المضطربة[٣٣]، ولقد ذكر أصحاب الرأي الأول أن الإخوة السبعة ينتمون إلى قبيلة الحرث، وأنهم يرجعون في نسبهم إلى حرث عمان، مفترضًا أنهم إما أن يكونوا من الحرث الأزديين، أي من بني الحارث بن مالك بن فهم، أو من بني الحارث بن كعب بن اليحمد، إما أن يكونوا من الحرث النزاريين، أي من بني ناجية من ولد سامة بن لؤي، وذلك باعتبار أن الطوائف الثلاث موجودة في عمان لكنه عقب قائلاً أنه: لا يمكن التمييز بين حرث نزار وحرث الأزد"[٣٤].

عارض أصحاب الرأي الثاني قائلين أن: "الحرث الموجودين في عمان لا يعرفون إلا بكونهم من سلالة الحارث بن كعب اليحمد؛ وقد كان لهم القدم الراسخ في شرقية عمان"[٣٥]، واستندوا في ذلك على كلام المؤرخ والنسابة العماني السيابي الذي أكد أن أكبر كثافة سكانية لهذه القبيلة الكبيرة توجد في ولايتي القابل وإبراء من المنطقة الشرقية من عمان[٣٦].

وذكروا أن الشهرة التي اكتسبها الحرث اليحمديون كانت عاملاً قويًا لينصهر فيهم الحرث الآخرون، وليختفي بذلك أي نسب حارثي آخر؛ بحيث لم يعد أحد في عمان يعرف بوجود حرث غير حرث اليحمد[٣٧]، إضافة إلى ذلك أن كتب الأنساب العمانية وأشهرها إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان للسيابي وملامح من التاريخ العماني، لسليمان بن خلف الخروصي وكلاهما لم يذكر نسبًا للحرث في عمان غير نسب حرث اليحمد[٣٨].

كما أن المصادمات التي كانت تجري في عمان لم تكن تجري بين قبيلة وقبيلة، وإنما كانت بين تيار فقهي وتيار فهمي مضاد، وتحت كلا التيارين تنخرط قبائل كثيرة، وكان قادة التيارين من العلماء الكبار في زمانهم، وعلى ذلك لم يكن هناك استهداف لقبيلة بعينها، وحتى لو كانت تلك المصادمات نشأت بسبب قبلي، فلا يوجد في تاريخ تلك الفترة ذكر ذو شأن للحرث، بحيث يكونوا مستهدفين كقبيلة، ولذلك لا يوجد ربط بين تلك المصادمات وبين هذه الهجرة التي عدها بعضهم أنها من حرث عمان[٣٩].

إضافة إلى ما سبق افتراض أن أولئك المهاجرين الأحسائيين من حرث عمان، يعزوه الإشكال من وجوه أخرى، فالإشارة إلى هجرتهم من عمان إلى الأحساء يفترض أنها كانت إما سنة (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) أو (٢٧٨هـ/ ٨٩١م) من عمان إلى الأحساء في حين أن هجرتهم من الأحساء إلى شرق أفريقيا كانت ما بين (٢٩١هـ/ ٩٠٣م) و (٣٠١هـ/ ٩١٣م)، وتبقى هناك ملاحظات على هذا

الكلام: أولاً يصعب تحديد تاريخ دقيق لهجرة هؤلاء الحرث من عمان إلى الأحساء التي لم تكن آمنة في ذلك في الوقت، وإن كانوا يبحثون عن الأمن والأمان لما لم يتوجهوا إلى شرق أفريقيا مباشرة كما فعل قبلهم غيرهم من العمانيين، ولو كان الحرث عمانيين لماذا لم تذكرهم المصادر العمانية وتذكر هجرتهم كما ذكرت غيرهم مثل هجرة الجلنديين إلى شرق أفريقيا(٤٠).

أفادت روايات هجرة الحرث الإحسائيين بأنهم سبعة أخوة من زعماء قبيلة الحارث العربية، وفي هذا دلالة على أنهم أصلاً من الأحساء، وأن زعامتهم هناك تأثرت بالصراعات الدامية التي شهدها إقليم البحرين في تلك الفترة، ومعروف أن الأحساء كانت مركزًا لذلك الإقليم الذي عاث فيه القرامطة فسادًا، وارتكبوا من الجرائم التي نالت الناس والمقدسات كما هو معروف ومشهور في كتب التاريخ؛ حيث كانت الأحساء في ذلك الوقت لم تكن مطمحًا للمهاجرين الفارين من الاضطهاد، لأنها كانت بؤرة للصراع السياسي والديني الدائر – في ذلك الوقت – بين العباسيين من جانب وبين القرامطة من جانب أخر، ذلك لقربها من مركز الخلافة العباسية في بغداد(٤١).

خلاصة ما سبق: أن الحرث الذين هاجروا من الأحساء إلى بنادر لم يكونوا من حرث عمان، أي ليسوا من الأزد، بل هم من حرث الأحساء أصلاً حيث يتواجد هناك عدد من بطون الحرث العدنانية، وتحديدًا من قبيلة تميم(٤٢).

فمن المعروف أن قبيلة تميم من القبائل العدنانية، وهي تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ولتميم أكثر من بطن حارثي منهم بنو الحارث بن تميم، وبنو الحارث بن عمرو بن تميم، وبنو الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم(٤٣)، وبنو الحارث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم(٤٤)، وذكر ياقوت أن بني الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سكنوا منطقة "الهَدارَ" باليمامة، وذلك بعد أن سبي خالد بن الوليد أهلها وأسكنها بني الحارث بن كعب، فهم أهلها إلى الآن(٤٥)، أي إلى فترة القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ووذكر السويدي من بطون تميم أيضًا بنو الحارث بن العنبر بن عمرو بن تميم(٤٦)، وكان في هذه البطون رؤساء وأمراء، ومن منازلهم الدهناء والأحساء(٤٧)، وهذا ما يؤكد أن الإخوة السبعة الذين هاجروا من الأحساء إلى ساحل بنادر، هم من أمراء الحرث التميميين الأحسائيين، وقد هاجروا فرارًا من الأوضاع المضطربة التي شهدتها الأحساء في فترة القرنيين الثالث والرابع الهجريين(٤٨).

ثانيًا: هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر:

يعد قيام دولة القرامطة في البحرين واتخاذ الأحساء عاصمة لها سببًا مباشرًا لهجرة الإخوة السبعة من الأحساء خاصةً وأنهم كانوا من أهل السنة وموالين للدولة العباسية، وقد مارس القرامطة ضدهم ضغطًا شديدًا بالإضافة إلى الأعمال الوحشية التي مارسوها في كل مكان حلوا به، مما جعل الإخوة السبعة يضطرون إلى ترك ديارهم في الأحساء بحثًا عن العيش في مكان أكثر أمنًا(٤٩).

ولكن ما هي الأسباب التي دفعت الإخوة السبعة إلى اختيار شرق أفريقيا وتحديدًا ساحل بنادر دارًا لهجرتهم؟

عرف العرب شرق أفريقيا منذ قبل الإسلام؛ حيث كانوا من أقدم الشعوب التي كان لها اتصال مباشر بالسواحل الشرقية لأفريقيا بحكم الجوار الجغرافي، وساعدهم على قيام هذه الصلات نظام الرياح الموسمية، إذ كانت السفن الشراعية الصغيرة المعروفة "الداو"(٥٠) تتمكن من القيام برحلتين على الأقل في العام، ففي الخريف تدفعها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من سواحل الجزيرة العربية الجنوبية نحو الساحل الأفريقي الشرقي، وفي فصل الربيع تدفعها في اتجاه شمال شرقي يمكنها من العودة إلى قواعدها(٥١)، ورغم عدم توغل العرب – الذين وفدوا إلى الساحل الشرقي لأفريقيا قبل هجرة الإخوة السبعة – داخل أفريقيا فإنهم اختلطوا بسكان الساحل، وتزوجوا من نساء القبائل الإفريقية(٥٢)، ومن ثم وصفهم البعض بأنهم ألفوا أهل البلاد(٥٣)، كما يرى البعض أن ازدياد اختلاط العرب بالقبائل الأفريقية– منذ هذه الفترة المبكرة– كان بداية لظهور ثقافة مميزة المعالم أخذت من كل الشعبين العربي والأفريقي(٥٤).

بعد ظهور الإسلام لم تنقطع الصلات بين العرب وشرق أفريقيا، بل زادت وأصبح لدى العرب دوافع جديدة غير التبادل التجاري للاستقرار الدائم في السواحل الشرقية، وإقامة أنظمة سياسية ذات هوية عربية إسلامية(٥٥).

لذلك نستطيع القول أن الأسباب التي دفعت الإخوة السبعة إلى الساحل الشرقي لأفريقيا منها ما هو سبب عام يتعلق بالظروف العامة في الدولة الإسلامية، خاصة في الصراع الدائر في إقليم البحرين بشكل عام، والأحساء بشكل خاص، بين العباسيين وبين القرامطة، ومنها ما هو متعلق بمعرفة العرب الجيدة للساحل الشرقي لأفريقيا، بسبب عدة عوامل منها الجوار الجغرافي، وعامل المناخ

الذي أسهم في قيام علاقات بين العرب وبين سكان الساحل الشرقي لأفريقيا، بالإضافة إلى العامل التجاري الذي وجه أنظار العرب إلى شرق أفريقيا منذ القدم.

تبقى نقطة جديرة بالذكر وهي أن الأوضاع السياسية في شرق أفريقيا كانت من العوامل التي شجعت الإخوة السبعة على الهجرة، والاستقرار بها، والعمل على إقامة كيان سياسي لهم بتلك البلاد، وذلك أن هذه المنطقة لم تنعم منذ القدم بوجود وحدات سياسية كبيرة تستطيع منع المهاجرين من الوصول إليها أو أن تقف عقبة في طريقهم، وكل ما كان موجودًا هنالك عبارة عن قبائل متفرقة تعيش على الساحل في قرى صغيرة لا يزيد عدد سكانها نحو ألف من السكان، وكانت ترحب بالمهاجرين، وتحسن استقبالهم؛ نظرًا لما كانت تحصل عليه هذه القبائل من فوائد جمة من وراء هؤلاء المهاجرين(٥٦).

يضاف إلى ما سبق أن أسباب خاصة دفعت الإخوة السبعة للهجرة إلى شرق أفريقيا تحديدًا، وهو أنهم كانت لديهم معرفة خاصة بشرق أفريقيا، وما تتمتع به تلك البلاد من خيرات، وسلع، ومنتجات، وذلك من خلال ما سمعوه من الجنود الزنوج المتواجدين في جيش سعيد الجنابي القرامطي، حيث كان في صفوف جنده عدد من الزنوج والأرقاء؛ الذين جاءوا إلى الجزيرة والعراق في فترات متعاقبة، بالإضافة إلى ما سمعوه من أخبار تلك البلاد عن طريق التجار العرب الذين كانت لهم رحلات تجارية منتظمة مع تلك البلاد، كما أنه من الطبيعي أن الإخوة السبعة قد وصل إلى مسامعهم ما حققه سعيد وسليمان الجلنديان في بلاد الزنج بعد هجرتها إليها من نجاح، مما جعلهم يختارون هذه البقعة للهجرة إليها بهدف الاستقرار، وإقامة وطن، أو دولة لهم هناك مقتفين أثر سعيد وسليمان(٥٧).

- **الإخوة السبعة في ساحل بنادر:**

خرج الإخوة السبعة سنة (٢٩١هـ /٩٠٣ م) على رأس عشيرتهم، وأتوا على متن ثلاث سفن ضخمة مليئة بالمحاربين والمهاجرين الآخرين الذين تركوا الأحساء، ونزلوا بعد رحلة بحرية إلى ساحل بنادر بالصومال(٥٨).

ذكر جيان في هذا السياق: "أن جماعة كبيرة العدد من العرب أصلها من مدينة مجاورة للأحساء الواقعة على الخليج الفارسي بضواحي البحرين في ثلاث سفن بقصد الهجرة تحت قيادة الإخوة السبعة الذين فروا من جور سلطان تلك المدينة(٥٩)، فهبطت تلك الجماعة على شاطئ أزان"(٦٠).

ويستدل مما ذكره جيان أن الإخوة السبعة خرجوا بأكبر عدد من أتباعهم وذويهم، حتى أنه ذكرهم بجماعة كبيرة من العرب، وأنهم نزلوا أول ما نزلوا في شاطئ أزان من ساحل بنادر. ، ومن خلال الوثيقة العربية التي عثر عليها البرتغاليون في مدينة "كلوة" (Kilwa)[٦١] – في تنزانيا حاليًا– عام (٩١٠هـ/ ١٥٠٥م) أمكن معرفة بعض الأخبار المهمة عن مدينة "مقدشيو" في القرون الهجرية الأولى، ومنها أخبار البعثات الإسلامية القادمة من الأحساء على متن ثلاث سفن بقيادة سبعة أخوة، نزلوا ساحل الزاهية "بنادر"، وقاموا بتأسيس مدينتي "مقدشيو" و "براوة"[٦٢]، وهاتان المنطقتان من أول المناطق التي وطئتا أقدامهم، وطاب لهم فيها المقام، وخضع لنفوذهم في فترة وجيزة كل الشريط الساحلي الممتد من "مقدشيو" حتى "ممبسة"؛ لدرجة أنهم وصلوا إلى أماكن لم يصلها العرب من قبلهم[٦٣].

احتل الإخوة السبعة ومن معهم الساحل خلال وقت قصير، ومدوا نفوذهم حتى ممبسة[٦٤]، ولما كانوا سنة، فقد واجهتهم مشكلة مع بعض السكان الموجودين؛ الذين كانوا يمثلون هجرة سابقة، وهي هجرة الشيعة الزيدية[٦٥]، وقد قاوم هؤلاء الزيدية المهاجرين الجدد حسبما وسعتهم المقاومة، ولكن الحرث تغلبوا عليهم، وهدموا قلاعهم، واستولوا على مستوطناتهم، وأجبروهم على التحرك إلى داخل أودية نهري جوبا والويبي شبيلي[٦٦].

وحول صراع الإخوة السبعة مع الزيدية. ذكر جيان:" أنه بمجرد أن حط الإخوة السبعة رحالهم في ساحل بنادر اصطدموا بالزيديين؛ الذين قد أبوا الخضوع للحكام العرب الجدد، لاختلاف مذاهبهم، فلما عجزوا عن مقاومة خصومهم هاجر الزيديون إلى داخل البلاد واختلطوا بالكفار– حسب نص جيان– وانتحلوا عاداتهم، وتزوجوا منهم، ومزجوا دمهم بدمهم، فتكون من هذا الامتزاج أمة خليطة من عرب وزنوج متوسطة بين الأمتين سواء أكان ذلك من جهة العنصر أو العقيدة، أم من جهة البلاد التي احتلوها، والتي كانت متاخمة من الجهة الشرقية للأراضي التي تخضع لسيطرة المسلمين، أما من جهة الغرب فكانت متاخمة لأراضي أبناء تلك البلاد، فكان هؤلاء المختلطون من سماهم العرب بالبدو وعرف الزيدية في تلك البلاد باسم إموزيديج، والتي تعني أمة زيدية، أو لعلها كلمة سواحيلية محرفة عن هذا المعنى [٦٧].

ومن المرجح أن هؤلاء المخلطين هم من عناهم الرحالة البرتغاليون باسم "المورز" (Moors) تمييزًا لهم عن الزنوج الخلص[٦٨].

وطبيعي أن وجود الزيدية في عمق الصومال أدى إلى اختلاطهم وتزاوجهم مع الأهالي، مما أدى إلى نشر العروبة والإسلام بينهم(٦٩).

بسط الإخوة السبعة نفوذهم على كل ساحل بنادر بعد أن قاموا بتأسيس "مقدشيو"(٧٠) التي جعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، فامتد نفوذهم حتى جنوبي ممبسة، وربما وصلوا إلى جزيرة "مدغشقر"، وقد وصف المسعودي هذه الجزيرة في عهد سيطرة الإخوة السبعة على تلك الأماكن، وذكر أن فيها قومًا من المسلمين غلبوا على هذه الجزيرة، وسبوا من كان فيها من الزنج، كغلبة المسلمين على جزيرة "أفريطش" في البحر الرومي(٧١).

لم تمض فترة طويلة على استقرار الإخوة السبعة في ساحل بنادر حتى صار كل الساحل سنيًّا على المذهب الشافعي، وذلك بعد أن اصطدم الإخوة السبعة بالشيعة الزيدية الذين اضطروا للانسحاب إلى الداخل– كما سبق ذكره– ولا يزال المذهب الشافعي هو السائد في بلاد شرقي أفريقيا، وقد اكتفى الإخوة السبعة على بسط نفوذهم في المنطقة الساحلية فقط، إذ إن الداخل لم يكن معروفًا لديهم، وإما لأنهم يجهلونه، أو لصعوبة التوغل، فسيطروا على الساحل ريثما يتم لهم كشف مجاهل أفريقيا المختلفة، وكان من نتيجة هذه الهجرات أن بسطت مقدشيو نفوذها، وساعدت العرب المسلمين على إنشاء مواطن استقرار على طول الساحل الممتد من مقدشيو في الشمال إلى مدينة سفالة(٧٢) في الجنوب(٧٣).

يذكر أنه في عهد الإخوة السبعة بدأت سفن مقدشيو تتردد على سفاله؛ لاكتشاف مناجم الذهب واستغلاله(٧٤). فذكر جيان: "أما سكان مقدشيو كانوا أول من وصلوا إلى بلاد سفالية بسفنهم، واستخراج الذهب منها، وكان عثورهم على شاطئ سفالية بطريق المصادفة، على أثر هياج العواصف وإلقائها بإحدى سفنهم على هذا الشاطئ"(٧٥).

حكم الإخوة السبعة ساحل بنادر فترة لا تقل عن السبعين عام – واستمر الحكم بعد ذلك في أبنائهم حتي عام (٤٩٥هـ / ١١٠١م)– وإليهم يرجع الفضل في إنشاء مدينة مقدشيو– كما سبق ذكره– فظلت هذه المدينة تتزعم الحركة الإسلامية والمد الإسلامي فترة طويلة خلال العصور الإسلامية المختلفة في تلك المنطقة.

نجح الإخوة السبعة في إحكام سيطرتهم على ساحل بنادر، ومنذ الوهلة الأولى لوجودهم في تلك البلاد مد نفوذهم إلى الأماكن المجاورة؛ حيث سيطروا على مركة (Maraka)(٧٦)، ذات الموقع

الجغرافي المتميز؛ حيث تقع على الطريق بين شمال الصومال وجنوبها، وفي الوقت نفسه تقع على الطريق البحري التقليدي بين زنجبار وبلاد العرب(٧٧).

تعد مركة من مجموعة المدن التي سكنها العرب منذ القدم، بل وينسب البعض تأسيسها إلى مجموعة من العرب استوطنها زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م)(٧٨)، واستمر الوجود العربي بها حتى سيطر عليها الإخوة السبعة، وجعلوها من أكبر مراكزهم السياسية، وذكر أبو الفداء أن: "مركة أهلها مسلمون"(٧٩)، مما يدل على انتشار الإسلام بشكل واضح بين عدد من سكانها، وذكر ياقوت أن مركة هي مدينة لبربر السودان(٨٠)، ويقصد بذلك الصوماليين الذين كانت بلادهم تسمى بلاد الزيلع(٨١) نسبةً إلى جزيرة زيلع، وكذلك كانت تعرف ببلاد البربر، نسبةً إلى مدينة بربرة الصومالية، وكانت بلاد الزيلع أو بلاد البربر تمتد من زيلع إلى مقدشيو، وما وقع من مدن جنوبها مثل مركة(٨٢).

شيّد الإخوة السبعة في مركة مسجدًا كبيرًا صار فيما بعد مركزًا لكثير من الأسر الصومالية، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مركة مركزًا لجذب الهجرات العربية المتتابعة، حتى أن العديد من الأسر الموجودة حاليًا تدعى نسبها إلى الجماعات العربية الأولى التي جاءت إلى مركة من بلاد العرب(٨٣). أدت مركة في عهد الإخوة السبعة نظرًا لموقعها الجغرافي المتميز دورًا بارزًا في نشر الدعوة الإسلامية على طول الساحل الصومالي وفي الأقاليم الداخلية(٨٤).

استمر نفوذ الحرث من سلالة الإخوة السبعة على ساحل بنادر حتى عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، وروى العيدروس أن في هذا العام اجتمعت القبائل الصومالية في المكان المعروف بالمللملة؛ الذي بنى عليه- فيما بعد- المسجد المعروف بأربع أركان، وتشاورا في اختيار سلطان عليهم، واختلفوا في البداية، وأرادوا أن يولوا أبا بكر فخر الدين سلطانًا عليهم، وأن يكون بنو قحطان خلفاء له على أن يحتفظ بمنصب القاضي الشرعي، ويقوموا على عقود النكاح والزواج، واستمر حكم هذا السلطان سبعة عشر سنة حتى توفى عام (٥١١هـ/ ١١١٧م) عمل أثناءها في تطوير البلاد اقتصاديًا واجتماعيًا(٨٥).

ويرى البعض أن السلطان أبا بكر فخر الدين من سلالة الإخوة السبعة، وأن إعلانه سلطانًا يضع نهاية لعهد مجلس المشيخة والمتمثل في مجلس المدينة(٨٦).

ثالثًا: الدور السياسي والحضاري للإخوة السبعة في ساحل بنادر:

بعد أن تغلب الإخوة السبعة على الصعاب التي واجهتهم في بداية أمرهم بدأوا في وضع الأسس المختلفة والتشريعات التي تكفل لهم الاستقرار والحياة الآمنة، فتكوّن مجلس من كبار القبائل العربية هناك، وأعضاؤه اثنا عشر شخصًا، يرأسهم شيخ، لا يحمل لقب سلطان أو ملك، ويسمى هذا المجلس باسم "مجلس المدينة"، وكان هذا أفضل نظام طبقه العرب المسلمون في ساحل بنادر، وتمتع هذا المجلس بكل السلطات، وله حق النظر في القضايا المدنية والجنائية وفض المنازعات، وتكون بجانب هذا المجلس عدة مجالس فرعية أخرى في كل حي من أحياء مدينة مقدشيو، وهي في شكل طائفة تخضع لشيخها الذي يتولى أمرها، ويقوم بإكرام الغرباء وقضاء حاجاتهم(٨٧).

كان هناك نوع من الترابط بين السكان العرب والصوماليين، وبموجب اتفاقية أبرمت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بين العرب والفرس من جهة، والقبائل الصومالية من جهة أخرى، وتكوّن اتحادًا على صورة مجلس من أشراف القبائل وأعيانها للنظر في أمور البلاد، والقبائل التي تكوّن منها ذلك الاتحاد كانت نحو تسع وثلاثين مجموعة وهي مجموعة قبائل عربية وفارسية وأفريقية(٨٨).

كان من اختصاص هذا المجلس حفظ الأمن، وتطبيق العدالة بين الجماعات، ووضع حد لهجمات بعض القبائل الرعوية الصومالية على التجار من العرب والفرس، وبالتالي مواجهة أي غزو قد تتعرض له مقدشيو من ناحية البحر، وتم هذا الاتحاد بعد أن أصبحت مقدشيو عاصمة لساحل بنادر؛ الذي ضم هذه المشيخة وإماراتها التابعة لها مثل مركة وبراوة، هذا بالإضافة إلى الأراضي المحيطة بهم، وكان يطلق على جميع هذه الأراضي "مقاديش"، وعرف أحيانًا سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر وبضائعهم باسم بضائع بنادر(٨٩).

كان لهجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر نتائج بعيدة الأثر في تاريخ المنطقة على مدى قرنين من الزمان، فإليهم يرجع الفضل في تأسيس مدينة مقدشيو، ومن ثمّ أصبحت مشيخة تزعمت الساحل الشرقي لأفريقيا لفترة طويلة(٩٠)، كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس مدينة براوة(٩١)، والعمل على نشر الإسلام والعروبة بالمنطقة، أما ما يخص تأسيس مدينة مقدشيو، فقد ذكر بعضهم نقلاً عن دي باروس (De Baros)(٩٢) في وصف لمقدشيو أن تأسيسها تم على أيدي جماعة عربية من الأحساء هم جماعة الأخوة السبعة، وأصبح لها وزنها وكيانها ولها نظمها، وأصبحت مركزًا يتجمع فيه كل المسلمين الوافدين إليها من كل جهات الساحل(٩٣)، وليس معنى هذا أن الأخوة

السبعة هم أول من عرفوا هذه البقعة من ساحل بنادر، وإنما سبقهم إليها عرب آخرون وصلوا إليها بعد عام (١٢٢هـ/ ٧٤٠م)[٩٤].

ويؤكد ذلك وجود وثائق عربية تؤكد على الوجود العربي بساحل بنادر قبل تاريخ تأسيس مقدشيو بفترة كبيرة؛ حيث عثر على مقابر يعود تاريخها إلى بداية العصر الإسلامي، وفيها خط عربي يعلوه "بسم الله الرحمن الرحيم" هذا قبر سيدة تدعى "فاطمة بنت عبد الصمد يعقوب" المتوفاة عصر يوم السبت ٢٢ جمادى الأول سنة ١٠١هـ وآخر على قبر سيدة تدعى " خديجة بنت مقدام محمد" المتوفاة في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٨هـ[٩٥].

عثر على وثيقة نسب إلى رجل يسمى إسماعيل بن عمر بن محمد، ورد فيها أن هذا الرجل من بني عفان، وأنه نزل إلى ساحل بنادر عام ١٤٩هـ، وكذلك رجل يسمى عقب بن محمد بن إبراهيم من قبيلة كنانة من مكة[٩٦].

هذا يعني أن ساحل بنادر عرفه العرب، واعتنق كثير من أهله الإسلام بطبيعة الحال على أيديهم، بل أن هذا الساحل عرفه العرب قبل ظهور الإسلام نفسه.

أرجع بعضهم تاريخ إنشاء الإخوة السبعة لمقدشيو إلى عام (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م)[٩٧]، في حين ذكر البعض الآخر أن تأسيس المدينة يعود إلى سنة (٣٠٠هـ/ ٩١٣م) اعتمادًا على رواية دي باروس الذي أضاف أن علي بن حسن الشيرازي[٩٨] مؤسس سلطنة الزنج الإسلامية في كلوة[٩٩] عام (٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م)[١٠٠] قد مر بمقدشيو فعلاً، إلا أن المقام لم يطب له فيها، لوجود جاليات عربية متعددة، فواصل زحفه حتى وصل إلى جزيرة كلوة حيث أسس له مملكة إسلامية هناك، كان العنصر الفارسي فيها هو دعامتها وسندها، ويذكر أيضًا أن بعض المهاجرين العرب قد هاجروا من عمان إلى ساحل أفريقية الشرقي، وأن قبيلة الحارث أدعت تأسيس مراكز لها في مقدشيو وبراوة[١٠١].

مهما يكن من أمر فإن مدينة مقدشييو أسسها جماعة الإخوة السبعة فيما بين عامي (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م، ٣٠١هـ/ ٩١٣م)، وذكر ياقوت أن: "مقدشيو مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر في وسط بلادهم"[١٠٢]، وقال أبو الفداء: "أن مقدشيو تطل على بحر الهند، وأهلها مسلمون، ولها نيل عظيم يشبه نيل مصر في زيادته في الصيف....وأنه يخرج شقيقًا لنيل مصر من بحيرة كورا، ويصب بالقرب من مقدشيو في بحر الهند[١٠٣]، وذكر أيضًا أن: "مقدشيو مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة"[١٠٤]. وذكر ابن سعيد عن مقدشيو: "ومن شرقي خافوني على البحر مدينة مركة

وأهلها مسلمون، وهي قاعدة (الهاوية) التي تزيد على خمسين قرية، وهي على شاطئ نهر يخرج من نيل مقدشيو، ويصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها، ومنه فرع يكون خورًا لمركة، وفي شرقي ذلك مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع المترددة على ألسنة المسافرين، وهي مقدشيو"(١٠٥).

تقع مقدشيو على الساحل الغربي لبحر الهند (المحيط الهندي)، ويحيط بها المياه من جهتي الشرق والجنوب، وأقيمت في المنطقة المواجهة على طول الشواطئ، ومن الواضح أن جماعة الإخوة السبعة قد تخيروا المكان عندما أرادوا إنشاء مدينة لهم؛ حيث كان موقع مقدشيو ملتقى الهجرات العربية إلى ساحل بنادر في العصور الإسلامية(١٠٦).

ظهرت مقدشيو منذ اللحظة الأولى لتأسيسها كمدينة تجارية، إذ يعد موقعها من أصلح مواقع الساحل لرسو السفن، وقد عرفه المصريون القدماء، وأهل بابل، وأشور، والفينيقيون، والرومان، وقد عرفه الرومانيون باسم "سرابيون" (Serabion)، وعرف في العصور الوسطى باسم "حمر" (Xamar) أي أرض الذهب، وقد أتاح لها هذا الموقع القريب من عدن السيطرة إلى حد كبير على حركة التجارة في المحيط الهندي(١٠٧).

أصبحت مقدشيو في عهد الإخوة السبعة سلطنة قوية ذات شوكة، ونفوذ، ونظام سياسي، ورسوم إدارية، وأضحت صاحبة السيادة على كل سكان ساحل بنادر، وأصابت قدرًا عظيمًا من الثروة والجاه، حتى قال عنها ابن سعيد المغربي: "مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع المتردد على ألسنة المسافرين"(١٠٨)، وفي عهد الأخوة السبعة نمت ثروة مقدشيو، وازدهرت ازدهارًا منقطع النظير، وأصبحت عاصمة لجميع البلاد المجاورة(١٠٩).

اختلفت الآراء حول تفسير كلمة مقدشيو، فهناك من قال إن الاسم مركب من كلمتين عربية وفارسية، هما "مقعد" العربية، و"شاه" الفارسية، إشارة إلى المكان المفضل الذي اتخذه الحاكم مقرًا لحكمه، ونطق الكلمتين معًا بعد تعرض الاسم لعوامل التحريف فصار "مقدشيو"(١١٠).

وهناك رأي آخر يقول أن مقدشيو تعني (مقعد الشيخ) أو (مقعد الشيوخ)، ويؤكد أصحاب الرأي على ذلك بما ذكرها ابن بطوطة أن سلطان مقدشيو يقال له "الشيخ"، وتلك عاداتهم في مخاطبته أو الحديث عنه(١١١).

وقيل أن الكلمة يمكن إن تكون مركبة من كلمتين عربيتين هما (مقعد) ويراد بها المكان، و(شاه) تعني الأغنام، وتركيبها "مقعد الغنم"(١١٢)، وربما يوحي هذا الاسم إلى الثروة الحيوانية الهائلة التي تميزت بها مقدشيو، كما ذكر ابن بطوطة أن: "أهالي مقدشيو لهم ثروة حيوانية هائلة، فقال: "وأهلها لهم جمال كثيرة، وينحرون منها المائتين في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة"(١١٣)، وطبقًا لأصحاب هذا الرأي أن الاسم لا يبعد أن يكون عربي الأصل، فسواء كان يعني مقعد الشيخ أو الشيوخ، أو يعني مكان بيع الشاه والأغنام، فهو اسم عربي، وترجيح ذلك أن الفرس لم يكن لهم هناك حكم في فترة من فترات الصومال، وإن كان هناك بطبيعة الحال بعض التجار أو المعماريين الفرس الذين بنوا بعض المساجد أو المنازل على الطراز الفارسي، مما جعل البعض يعتقد أن الفرس قد حكموا مقدشيو في بعض الفترات على يد بعض أفراد الأسرة الشيرازية التي هاجرت تحت قيادة علي بن حسن الشيرازي إلى جزيرة كلوة عام (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م)، وامتد نفوذهم إلى مقدشيو، وهو أمر لم يثبت تاريخيًا، فصاحب كتاب السلوة في أخبار كلوة لم يذكر شيء عن هذا الأمر، كما أنه لم يذكر اسم مقدشيو في أي صفحة من صفحات الكتاب. هذا من ناحية ومن ناحية ثانية هناك رواية تقول بأن هناك الشيرازيين المهاجرين تحت قيادة حسن بن علي الشيرازي أو ابنه على لم يستطيعوا أن ينزلوا مقدشيو، إذ إنها امتنعت عليهم فاتجهوا جنوبًا إلى كلوة، وأسسوا فيها دولتهم، ولم يفعلوا ذلك لأن أهل مقدشيو كانوا يختلفون عنهم في المذهب، فهم شافعية، والوافدون الشيرازيون كانوا شيعة، بل لما كانت هذه المدينة من قوة وتحصين، جعلها صعبة المنال على هؤلاء الوافدين الجدد، وعلى غيرهم الذين أتوا بعدهم من البرتغاليين(١١٤).

ويرى آخرون أن الاسم صومالي بحت حيث يعتقدون أن كلمة مقدشيو هى صومالية مركبة من كلمتين صوماليتين هما (موق) يعني المنظر، و(ديشو) يعني تغير فتكون (Muqadisho) بمعنى أن الأهالي الذين كانوا يعيشون في ريف المدينة يودعون تجارها المسافرين إلى المدينة؛ حيث يرجع التاجر وهو متغير المنظر لإصابته بمرض الملاريا بسبب المستنقعات المائية فيها، وأن الأهالى يدعون الله أن يرجع المسافر سالمًا، ويقرءون عليه القرآن خوفًا من إصابته بالملاريا، وهذا الاسم جاء من هذه الكلمة، وهذا ما يؤيده بعض الباحثين الصوماليين(١١٥).

وهناك رواية صومالية أخرى تذكر أن اشتقاق اسم مقدشيو مركب من كلمتين صوماليتين هما موق (Muq) بمعنى العذب، وديشو (Disho) بمعنى الهواء، وتركيبها مقدشيو (Muqadisho) الهواء العذب(١١٦).

ومهما يكن من أمر فسواء أكان أصل اسم مقدشيو عربيًا أو من أصل صومالي، فهي مدينة عربية، وبناها الإخوة السبعة من بني الحارث، وقد بنوها في موقع لهم على ساحل بنادر بأرض الصومال الجنوبي، إذ أقاموها فوق التلال المواجهة لساحل المحيط الهندي، مما جعلها حصينة الموقع، وزادوا في تحصينها بأن أحاطوها بسور مبني من الحجر، مما زاد من مناعتها، كما أنها كانت تقع جنوب انحناءه نهر الويبي شبيلي حينما كانت تتجه إلى الجنوب الغربي، وامتد نفوذها وسلطانها على المدن العربية الأخرى التي بناها الإخوة السبعة، والتي تقع بين النهر الويبي شبيلي، نهر مقدشيو كانت تسيطر على أغنى منطقة في أرض النهرين المذكورين، مما جعل هذه المنطقة أكثر مناطق الصومال كثافةً من حيث التركز السكاني، وبالتالي ازداد فيها العمران سواء في مقدشيو أم في غيرها من المدن التي تقع على هذا الجزء من ساحل الصومال(١١٧).

أما عن أقسام المدينة وأحيائها، فقد كانت مقدشيو في بداية نشأتها تتكون من ضاحيتين أساسيتين هما: ضاحية "حمروين" وضاحية "شنقاني"(١١٨)، وكانت ضاحية "حمروين" تمتد على طول الساحل من "كران" إلى ساحل "حمر" أي المكان المعروف باسم (حمرجب) أما ضاحية "شنقاني" فهي مشتقة من اسم حي شنقان كان في مدينة نيسابور(١١٩) ببلاد فارس.

سميت بهذا الاسم تخليدًا لذكرى أهل نيسابور القاطنيين في مقدشيو، وكلمة حمروين مركبة من كلمتين إحداهما عربية وصومالية، فـ (حمر) معناها ذهب، وكلمة (وين) معناها بالصومالية كثير أو كبير(١٢٠).

تميزت مقدشيو في عهد الإخوة السبعة بالغنى والثراء المادي خاصةً بعد وصولهم إلى ميناء سفالة، وجلب الذهب منه، فقد درت عليهم هذه التجارة كثيرًا من الأموال التي استفادوا منها في تطوير مدينتهم، فحلت المنازل المشيدة بالأحجار على الطراز العربي محل المباني الخشبية ومحل المساكن المتخذة من القش المغطى بجلود الحيوانات التي كانت من صناعة المهاجرين الأوائل من الزيدية الذين هاجروا إليها بعد مقتل الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عام (١٢٢هـ/ ٧٤٠م)(١٢١).

سكن العرب في مقدشيو حي حمروين الذي كانت مبانيه على الطراز العربي الإسلامي، وازدانت منازله بأبواب ونوافذ ذات نقوش جميلة رائعة فنًا وذوقًا(١٢٢)، أما حي شنقاني– سابق الذكر– فإنه كان يقع على الساحل من الشرق من حي حمروين، ومنفصل عنه بسور مرتفع، وسكنه العرب أول الأمر، ثم هاجرت إليه جماعات فارسية من نيسابور وسكنته، وبمرور الوقت امتزجت لغة هذه الجماعات بلغة العرب، وتولدت لغة تجمع ما بين لغة العرب ولغة الفرس، وكانت بيوتهم مبنية على الطراز العربي في نظامها ونقشها، وظلت عاداتهم أكثرها عربية، ولم يبدلوها إلا شيئًا يسيرًا(١٢٣)، ونظرًا لغلبة العنصر العربي من ناحية العدد والنشاط والحيوية، ولأنهم كانوا يشكلون الطبقة الحاكمة، ولأن معظم تجار المدينة كانوا من العرب، فقد غلبت الصبغة العربية على سكان مقدشيو بحييها حمروين وشنقاني، وما كاد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ينتهي إلا وكانت مقدشيو مدينة عربية وكاد الأثر الفارسي يتلاشى، ويصبح أثرًا بعد عين(١٢٤)، ثم توالت الهجرات العربية إليها، وسكنتها عناصر عديدة بجانب قبيلة الحرث، إذ وفد إليها عرب من اليمن وعمان، وفرس من نيسابور وشيراز، وبعض التجار الهنود، وجماعات المولودين الذين كانوا نتاج المصاهرات العديدة التي تمت بين هذه العناصر والأجناس(١٢٥).

غدت مقدشيو أعظم مدن ساحل بنادر، وصفها ابن بطوطة بأنها: "مدينة متناهية في الكبر"(١٢٦)، ووصفها ابن سعيد بأنها: "مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع والمتردد على ألسنة المسافرين"(١٢٧)، ذلك أن كثيرًا من جموع الناس كانت ترد من المدن التي أنشئت على الساحل فيجتمعون في مسجدها الجامع، حيث يؤدون الصلاة(١٢٨)، مما يدل على أهمية المدينة ومركزها الديني عند سكان ساحل بنادر؛ حيث اعتبرت مقدشيو هي العاصمة الثقافية والدينية لكل الساحل، وسيدة على كل عرب الساحل لما وصلت إليه قوة ونفوذ، ولما قامت به من دور مهم في نشر العروبة والإسلام، ولم تصل مقدشيو إلى تلك المكان المتميزة إلا بعد أن تحولت من مجرد مركز تجاري على الساحل إلى سلطنة كبيرة وفدت إليها العديد من القبائل الصومالية، واختلطت بسكانها من العرب، وصار الجميع ينتسب إلى العروبة والإسلام، وتوالت على المنطقة هجرات عربية عديدة، مما زاد من انتشار الإسلام في هذه السلطنة إلى حد كبير(١٢٩).

– **براوة:** تعد مدينة براوة هي ثاني المدن التي أنشأها الإخوة السبعة في ساحل بنادر جنوبي مقدشيو(١٣٠)، ويبدو أن براوة لم تكن من المدن القديمة بدليل أن أحدًا من جغرافي العرب أو رحالتهم لم يذكرها(١٣١).

وهناك من يرى أن براوة إمارة عربية خضعت لحكم الإخوة السبعة وجماعتهم من بعدهم، وذكرت بعض الروايات أن الذين أسسوا براوة جماعة من المهاجرين العرب الذين وفدوا إلى البلاد زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ثم جاء الإخوة السبعة من بعد ذلك، وأضافوا عليها العديد من المباني والمنشآت، ومن ثم توسعت المدينة في عهدهم، فانتشر العمران واتسع البناء، وتقع براوة في شمال نهر جوبا وجنوبي مركة(١٣٢).

كانت براوة مدينة مهمة حيث اعتمدت عليها مقدشيو كوسيط تجاري بينها وبين الإمارات العربية في جنوبها(١٣٣).انقسمت براوة إلى عدة الأحياء، وأكثر منازلها من الحجارة البيضاء، ومياها عذبة، ويقال إن أول من سكن براوة رجل من قبيلة قرة يدعى (أوعلى) وصلها قبل مجيء الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر، وكانت براوة قبل ذلك الوقت منطقة موحشة غابية لا تسكنها إلا الوحوش الضارية، غير أن (أوعلى) أعجب بطيب هوائها على ساحل البحر، فاستعان بالمواطنين الأوائل في قطع أشجارها وأعشابها، وأقام بها عددًا من المساكن أطلق عليها (براوة بن أوعلى)، ويقال إن هذا الاسم كان يطلق على ملك الجالات (براوات)، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن بعضًا من أفراد قبيلة حاتم الطائي في الجزيرة العربية قد استوطنت براوة، وقد ازداد سكان المدينة بوصول جماعات صومالية مسلمة، عرفت باسم (التن) من سكان الساحل، وعمروا المساجد، واتسعت المدينة كثيرًا باتجاه الداخل(١٣٤).

خضعت براوة لحكم الإخوة السبعة، واستمرت سلالتهم فيها لفترات طويلة من الزمن، وفي عهدهم صارت براوة وكأنها جزيرة عربية يأتي إليها طلاب العلم من البوادي والأماكن النائية لشهرة علمائها وتفقههم في الدين، كما أن المدينة اشتهرت بعمارتها التي تزداد بالزخارف والنقوش والكتابات العربية(١٣٥)، وفي هذا السياق فقد تم العثور على نقش باللغة العربية يثبت وفاة أحد المسلمين المقيمين في هذه المدينة في عام (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م)، مما يؤكد أن مجتمعًا مسلمًا متطورًا عاش في تلك المدينة منذ زمن بعيد(١٣٦)، وعلى ذلك كله فإن براوة كانت مدينة عربية النشأة، وكانت مركزًا لنشر العروبة والإسلام مثلها في ذلك مثل مقدشيو(١٣٧).

أما فيما يخص جانب النشاط الاقتصادي: فقد كانت مدن ساحل بنادر– خاصةً مقدشيو– في عهد الإخوة السبعة مزدحمة بسكانها سواء التجار المحليين أو التجار الغرباء الذين كانوا يجدون كل رعاية واهتمام من سكان مقدشيو، وفي ذلك قال ياقوت عنهم: "إذا قصدهم التاجر لابد له أن ينزل على واحد منهم ويستجير به فيقوم بأمره"(١٣٨)، وذكر ياقوت– أيضًا– أن المنتجات التي يحصل عليها هذا التاجر مثل الصندل، والأبنوس، والعنبر، والعاج، وغير ذلك من السلع الأخرى التي يمكن أن تكون مجلوبة إليها(١٣٩)، وأكد ابن بطوطة على اهتمام أهل مقدشيو بالتجار الغرباء قائلاً: "من عادة أهل هذه المدينة إنه متى وصل مركب إلى الشاطئ تصعد الصناديق، وهي القوارب الصغار إليه، ويكون في كل صندوق جماعة من شبان أهلها، فيأتي كل واحد منهم بطبق مغطى فيه الطعام، فيقدمه لتاجر من تجار المراكب إلى دار نزيلة من هؤلاء الشبان، إلا من كان كثير التردد إلى البلد وحصلت له معرفة بأهله، فإنه ينزل حيث شاء، فإذا نزل عند نزيله باع له ما عنده واشترى له، ومن اشترى منه ببخس أو باع منه بغير حضور نزيله، فذلك البيع مردود عندهم، ولهم منفعة في ذلك"(١٤٠)، والمنزول عنده الذي أشار إليه ابن بطوطة هو ما يعرف اليوم بالسمسار الذي يشتري للناس، ويبيع لهم نظير مبلغ معين يأخذه من كلا الطرفين البائع والمشتري، وهذا ما معنى قول ابن بطوطة: "ولهم منفعة في ذلك"(١٤١).

وتحدث ابن بطوطة عن قوة النشاط التجاري في مقدشيو فذكر: "أن أهلها تجار أقوياء"(١٤٢)، وذكر أن أسواقها تعج بالعديد من المنتجات والسلع محلية الصنع والمستوردة من الخارج، فذكر أن مقدشيو: "تصنع بها الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها، ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها"(١٤٣). وعن ثروتها الحيوانية التي تميزت بها مقدشيو ذكر: "وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئات في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة"(١٤٤)، ونحر المئات من الجمال في مقدشيو دلالة على كثرة سكانها. وكانت مقدشيو تصدر العديد من الجمال والأغنام إلى البلدان المجاورة(١٤٥). وذكر المسعودي أن سفن العمانيين كانت تصل إلى سواحل الصومال بشكل منتظم(١٤٦)، مما يوضح أن مقدشيو في ظل حكم الإخوة السبعة كانت لها علاقات تجارية خارجية منتظمة خاصة مع عمان وغيرها من البلدان العربية مثل اليمن ومصر بالإضافة إلى الهند والصين؛ حيث إن هناك إشارات تاريخية لهجرات هندية متتالية وصلت مقدشيو والصومال بشكل عام واستوطنوه في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي(١٤٧). فذكر العيدروس نقلاً عن ماركو بولو أن مقدشيو: " غنية بالملابس القطنية وجلود

الجمال والبقر والأغنام وغيرها"، وذكر أنه تلقى من ربانية السفن الهندية وصفًا مستفيضًا لثغور شرق أفريقيا أسموا فيه ثغر مقدشيو– نظرًا لتشابه الاسمين"(١٤٨).

أما فيما يخص تجارة مقدشيو مع الصين. فمن المعروف أن تجارة الصين استمرت في حركة دائبة مع شرق أفريقيا عامة وساحل بنادر بشكل خاص منذ القرن الثالث الهجري طيلة العصور الوسطى؛ حيث كان الصينيون يأخذون من ساحل بنادر البخور والجلود وريش النعام، مقابل مصنوعات خزفية وجلدية وبعض الأسلحة البسيطة(١٤٩)، وجدير بالذكر أن اسم مقدشيو تردد كثيرًا في المصادر والحوليات الصينية التي تعود لفترة العصور الوسطى، ومنها ما حكي عن قصة بحار صيني وصل إلى الصومال، وتحدث عن مقدشيو، وأنها تمتد على الساحل، ويحيط بها سور قوي(١٥٠). هذا ما يؤكد على معرفة الصينيين بمقدشيو وغيرها من مدن ساحل بنادر الذي ازدهر بشكل كبير بعد هجرة الإخوة السبعة إلى تلك الجهات.

وعن الدور الثقافي للإخوة السبعة في ساحل بنادر: فتح الإخوة السبعة ساحل بنادر أمام هجرة العديد من القبائل العربية التي استقرت هناك، وحملت تلك القبائل معها دينها ولغتها، وكانوا يختلطون بالسكان، ونقلوا إلى لغات تلك البلاد الكثير من كلماتهم، خصوصًا ما كان منها متعلقًا بأمور الدين، وقد ظلت اللغة العربية في عهد الإخوة السبعة، هي لغة التسجيل والتدوين والمراسلات في العهود والمواثيق، وغير ذلك.

ومنذ فجر التاريخ والقلم العربي هو القلم المعروف في الساحل دون غيره، والمعروف أن الثقافة هي طريقة التعبير إلى اللغة، واختلطت العربية بلهجات قبائل الساحل الأفريقية لفترات زمنية طويلة، ونتج عن ذلك لغة جديدة هي اللغة السواحيلية، كما أصبح الدين الإسلامي هو أساس التشريع والقضاء ومصدر القيمة الروحية والأخلاقية في تلك البلاد(١٥١).

حظيت علوم الدين بنصيب وافر من العناية في ساحل بنادر في عهد الإخوة السبعة، وممن جاء بعدهم من نسلهم، واهتم أهل مقدشيو بالقرآن الكريم حفظًا وتجويدًا وتفسيرًا، فقد كان حظهم من هذه العلوم كبيرًا، كما كان نصيب العربية جزيلاً ووافرًا، مما انعكس أثر ذلك على الساحل الصومالي بشكل عام خاصةً براوة التي بدت وكأنها جزيرة عربية(١٥٢)، يأتي إليها طلاب العلم من الأماكن النائية لشهرة علمائها وتفوقهم في الدين(١٥٣).

جذبت مقدشيو إليها في عهد الإخوة السبعة العديد من دعاة الإسلام، فنجد منهم اسم الشيخ أبادير الذي ذكرت حوليات مقدشيو أنه جاء من الجزيرة العربية خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، واستقر في زيلع ثم دخل هرر التي أصبحت بفضل جهوده قاعدة إسلامية لنشر الدعوة في كل الساحل الصومالي(١٥٤).

جدير بالذكر أن الإخوة السبعة نقلوا معهم إلى هذه البلاد بالإضافة إلى ثقافتهم وتراثهم نظام الشورى الإسلامي، وكانوا في بداية أمرهم أقرب بذلك إلى نهج الخلفاء الراشدين، ففي مقدشيو أدخلوا نظام المشيخة– كما سبق توضيحه– وهو نظام عربي قديم يعتمد على عراقة النسب والكرم والشجاعة والمروءة. لذلك أصبح الحكم في أيام الإخوة السبعة يعتمد على الشورى، وكان أساس الانتخاب لمنصب الشيخ هو السن والفضائل.

ذكر ياقوت عن سكان مقدشيو: "إنما يدبر أمرهم المتقدمون منهم"(١٥٥)، وفي موضع آخر قال: "وهم مسلمون لا سلطان عليهم، لكل طائفة شيخ يأتمرون له"(١٥٦)، وبجانب منصب الشيخ، فقد وجدت مناصب أخرى رفيعة تلي الشيخ؛ حيث كان القاضي في مقدشيو شخصية مهمة من حيث الأهمية والاختصاص، وكثيرًا ما تولى القاضي بنفسه وظيفة الحسبة التي انتشرت انتشارًا واسعًا على طول الساحل. وكانت مهمته المحتسب– كما هو معروف– الإشراف على الأسواق ومراقبة المكاييل والموازين ومعاقبة من خل بالأمن(١٥٧)، خلاصة ما سبق أن ساحل بنادر في عهد الإخوة السبعة كان جزءًا مهمًا من دار الإسلام متميزًا في إطارها نابضًا بكثر مما نبضت به الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى من ألوان الحياة الفكرية والعلمية ونظمها السياسية والاجتماعية(١٥٨).

الخاتمة

بعد استعراض هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر في أوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. كان لابد من الخروج بمجموعة من النتائج حتى تعم الفائدة من تلك الدراسة ومنها ما يلي:

- ينتمي الإخوة السبعة الذين هاجروا من الإحساء إلى ساحل بنادر في أوائل القرن الرابع الهجري إلى حرث العدنانية، وتحديدًا إلى قبيلة تميم، ولم يكونوا من حرث عمان- كما اعتقد البعض.
- هاجر الإخوة السبعة من الإحساء إلى ساحل بنادر نتيجة للأوضاع المضطربة التي شهدتها الإحساء بعد قيام دولة القرامطة في إقليم البحرين.
- ساد المذهب الشافعي وانتشر في ساحل بنادر بعد أن حمله الإخوة السبعة إلى تلك البلاد، ولا يزال هذا المذهب هو السائد في بلاد شرق أفريقيا.
- يرجع الفضل إلى الإخوة السبعة في اكتشاف مناجم الذهب في سفالة واستغلاله.
- أدى الإخوة السبعة دورًا حضاريًا متميزًا، فإليهم يرجع الفضل في بناء مدينة مقدشيو، وتأسيس مشيختها، بالإضافة إلى تأسيس مدينة براوة.
- تعتبر مقدشيو من أقدم المراكز التجارية وأهمها في ساحل بنادر منذ تأسيسها في عهد الإخوة السبعة.
- يعد الموقع الجغرافي لمقدشيو من المواقع الاسترتيجية المهمة، مما مكن المدينة في أن تؤدي دورًا حضاريًا رائدًا في المنطقة على مر العصور.
- نقل الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر العديد من تراثهم الفكري العربي والإسلامي، فنقلوا معهم نظام الشورى الإسلامي، كما أدخلوا نظام المشيخة العربي.
- ازدهر النشاط الاقتصادي في ساحل بنادر في عهد الإخوة السبعة، وارتبطت مقدشيو – عاصمة الساحل في ذلك الوقت- تجاريًا بالعديد من دول العالم المختلفة مثل: عمان، والهند، والصين.
- فتح الإخوة السبعة ساحل بنادر أمام الهجرات العربية، مما كان له الأثر المباشر في انتشار الإسلام والثقافة العربية في تلك البلاد، حتى غدت جزءً مهمًا من دار الإسلام.

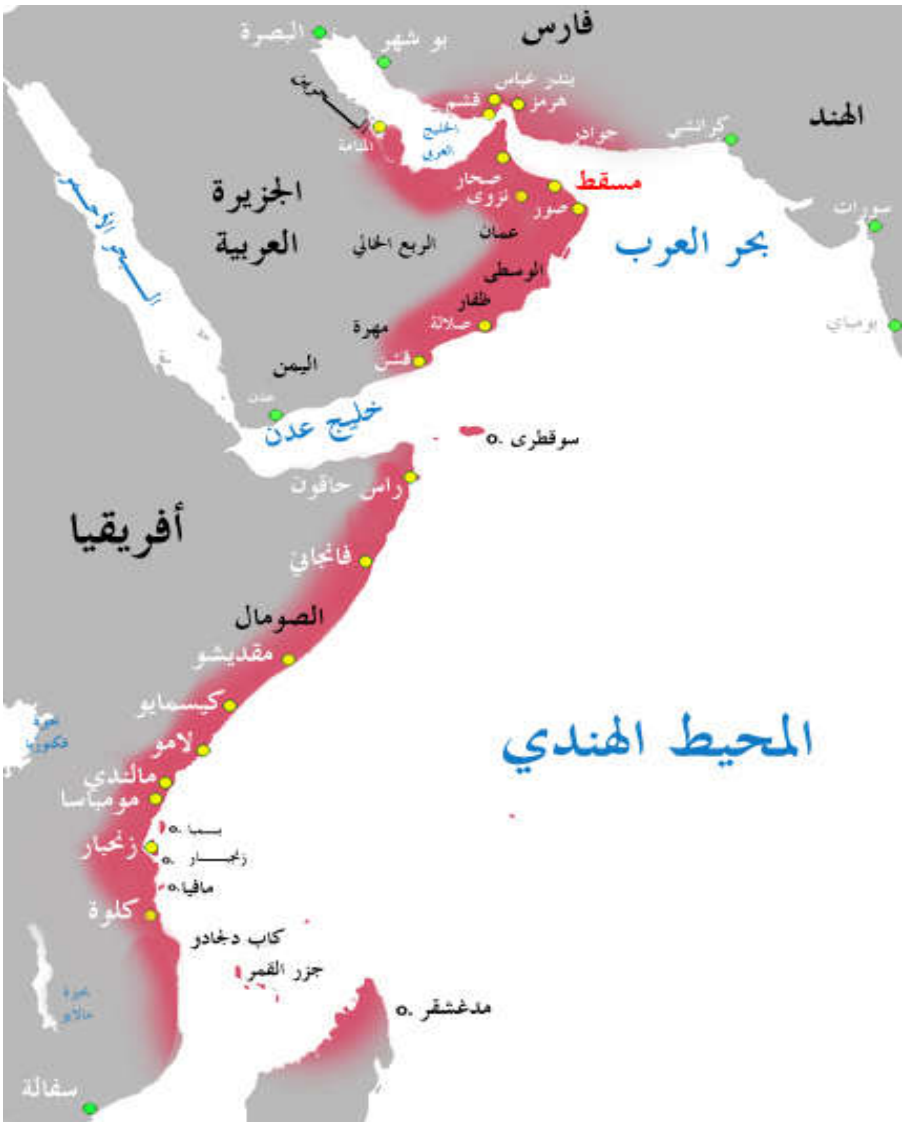

خريطة توضح موقع مقدشيو ومركة وبراوة في ساحل بنادر في عهد الإخوة السبعة

نقلاً عن خريطة لساحل الشرقي لأفريقيا في العصور الوسطى (بتصرف)، عبد الرحمن علي السديس: تطور حركة انتشار الإسلام في شرق أفريقيا في ظل دولة البوسعيديين (١٢٤٨- ١٣٤٩هـ/ ١٨٣٢-١٩٣٠م)، الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٢٤٦.

(١) ساحل بنادر: المفرد بندر، وهي المنطقة من جنوب زيلع في خليج عدن، وينتهي جنوبًا عند رأس شيموني أو كمبولي، وقد عرف هذا القسم باسم ساحل بنادر لقيام مدن تجارية على شاطئه، ويشمل موانئ مركة، وبراوة، ومقدشيو، والأراضي المحيطة، وعرف سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر، كما عرفت بضائعهم باسم بضائع بنادر وهو ما يعرف حاليًا بالصومال الجنوبي. عبد الفتاح مقلد الغنيمي: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص٦١، ١٣٨.

(٢) رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مسقط، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص٢١٠؛ هيفاء بنت أحمد المعمري: العمانيون ودورهم الثقافي في شرق أفريقيا، المؤتمر الدولي "الدور العماني في الشرق الأفريقي"، المجلد الثاني، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، هيئة الوثائق والمحفوظات العربية، مسقط، ٢٠١٣م، ص٨٨.

(٣) سعيد بن سالم النعماني: الهجرات العمانية إلى شرق أفريقيا في القرن الهجري الأول والرابع والسابع، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٥٠.

(٤) المسعودي (أبو حسن على بن الحسين المسعودي، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٠٦.

(٥) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٠.

(٦) نفسه.

(٧) سالم بن حمود السيابي: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص٩٠.

(٨) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٠؛ هيفاء المعمري: المرجع السابق، ص٨٨؛ Wilkinson, (J.C): The early development of the Ibadi movement in Basra. "Studies in the first country of Islamic society, V.5, Edited by G.H.Juynboll, America, p.140.

(٩) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٥٤.

(١٠) الباطنة: تعرف باسم ساحل الباطنة، وتحتل موقعًا جغرافيًا حيويًا على ساحل خليج عمان، تمتد من حطمة ملاحة شمالاً إلى رأس الحمراء جنوبًا، وتنحصر بين سفوح جبال الحجر غربًا، وخليج عمان شرقًا. سعيد سالم المعمري: سلطنة عمان تاريخ وحضارة، الطبعة الأولى، مكتبة النفائس، مسقط، ٢٠٠٩م، ص٢٠٦.

(١١) دبا: تتصل من جهة الشرق بخليج عمان، ومن جهة الشمال بقرى ولاية خصب ومضيق هرمز، وتعد أحد الأسواق التجارية القديمة التي اشتهرت قبل الإسلام، وتقع حاليًا في الجنوب الشرقي من محافظة سندم. سعيد المعمري: المرجع السابق، ص١٩٤.

(١٢) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١١.

(١٣) نور الدين السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج١، القاهرة، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، ص١٠٧.

(١٤) الإمام عزان بن تميم: هو عزان بن تميم الخروصي، تولى الإمامة في عمان من (٢٧٧-٢٨٠هـ/ ٨٩٠-٨٩٣م)، تضاعف النزاع القبلي في البلاد في عهده، وتعرضت للفوضى والحرب الأهلية، وقتل عام (٢٨٠هـ/٨٩٣م)، وبمقتله سقطت الإمامة الإباضية الثانية. فاروق عمر فوزي: دراسات في تاريخ عمان، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٨٢؛ يوسف بديوي: تاريخ عمان بين القديم والحديث، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١٠٦،١٠٧.

(١٥) مايلز: الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة الثقافة والتراث، مسقط، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٨٨؛ رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٢.

(١٦) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٢.

(١٧) نفسه.

(١٨) السيابي: العنوان عن تاريخ عمان، نشر على نفقة محمد بن عيسى الحارثي، (د.ت)، ص١٤٦.

(١٩) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٥.

(٢٠) جمعة بن خليفة البوسعيدي: الهجرات العمانية المتعاقبة وتأثيرها داخل المحيط الأفريقي، المؤتمر الدولي "الدور العماني في شرق أفريقيا"، المجلد الأول، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، وهيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية، مسقط، ٢٠١٣م، ص٢٥

(٢١) نفسه.

(٢٢) القلقشندي: المصدر السابق، ص٥٤.

(٢٣) تعرضت الإمامة الإباضية الثانية في عمان سنة (٢٧٣هـ/ ٨٨٥م) لأحداث أثرت على مركزها السياسي في عمان بالسلب؛ حيث قام الفقيه موسى بن موسى بن جابر الإزكوي بعزل الإمام الصلت بن مالك بحجة أن الأخير قد عجز عن القيام بالمسئوليات المترتبة عليه كإمام بسبب كبر سنه، وتعد هذه الحادثة منعطفًا مهمًا في تاريخ الإمامة الإباضية الثانية، فقد أدت إلى انقسامات عقائدية بين الفقهاء والعلماء الإباضية تحولت في النهاية إلى حرب أهلية بين القبائل اليمنية والنزارية في عمان، وأسفرت عن تلك الفتن عن هزيمة نكراء للنزاريين الذين طلبوا المساعدة من الخلافة العباسية التي قامت بدورها، وطلبت من محمد بن نور الوالي العباسي في البحرين أن يساند النزاريين، فما إن دخل بقواته عمان، وعاث في الأرض فسادًا، وانتقم من أهل عمان، وقام بالعديد من الأعمال التخريبية. انظر السالمي: المصدر السابق، ج١، ص٢٠٤ وما بعدها.

(٢٤) البوسعيدي: المرجع السابق، ص٢٥.

(٢٥) السالمي: المصدر السابق، ج١، ص١٠٨.

(٢٦) سعيد وسليمان الجلنديان: ينتميا سعيد وسليمان ابني الجلندي إلى قبيلة الأزد، وكانا حكام عمان، وثاروا ضد الخليفة عبد الملك بن مروان (هـ/ م)، ولكن تغلبت عليهم قوات الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (هـ/ ٦٩٤م)، فهرب سليمان وسعيد مع أنصارهما إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، ونجحا الأخوان في تأسيس إمارة عربية عام (٨٣هـ/ ٧٠٢م)، ولقد أسهم أفراد هذه القبيلة إسهامًا إيجابيًا في نقل الثقافة الإسلامية إلى تلك الجهات، وقاموا بدور فعال في نشر الدعوة الإسلامية بين القبائل الصومالية. ابن

الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم): الكامل في التاريخ، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٠٣؛ رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٢٧) مقدشيو: اختلف البعض في ضبط اسم مقدشيو، فهناك من ضبطها مَقْدِشيو، وهناك من ضبطها مِقدَشيو، وثالث مَقدشُيو، ورابع مَقْدشا، غير أن النطق الشائع والمشهور عند أهل الصومال في العصر الحديث هو بضم الميم وسكون القاف وكسر الدال وضم الشين المعجمة مع سكون الواو. صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٨؛ جامع عمر عيسى: المرجع السابق، ص١٧.

(٢٨) البوسعيدي: المرجع السابق، ص٢٥، هامش٢.

(٢٩) سعيد النعماني: المرجع السابق، ص١٤٢.

(٣٠) نفسه.

(٣١) مرت عمان خلال القرن الثالث الهجري بحروب أهلية طاحنة، حينما استأثر العالم موسى بن موسى السامي- ينتمي إلى نزار- بسلطة الحل والعقد، فخلع الإمام الصلت بن مالك الخروصي، وعقدها لراشد بن النظر عام (٢٧٢هـ/ ٨٨٥م)، دون النظر لآراء العلماء المخالفين له في الرأي، الأمر الذي أدى بجماعة من أصحاب العلم من قبائل مالك بن فهم، واليحمد والعقيل- كلها قبائل قحطانية- لأن يتنادوا ويتوجهوا إلى نزوى- مقر الإمام الجديد- لعزله. فقد أدى ذلك إلى اندلاع رحى الحرب بين الطرفين، وتحول الأمر من صراع ديني إلى صراع قبلي بين القبائل القحطانية والقبائل النزارية، وشهدت عمان حرب أهلية، كانت من أشهر معاركها "وقعة الروضة" و "وقعة إزكي"، والتي أسفرت عن مقتل العالم موسى بن موسى عام (٢٧٨هـ/ ٨٩١م)، الأمر الذي أدى إلى اشتعال الحرب، ثم كانت موقعة القاع والتي هُزم فيها النزاريين، وقتل عدد كبير منهم؛ الأمر الذي جعلوهم يلجأون إلى الدولة العباسية، ومحمد نور الوالي العباسي على البحرين لم يساندهم لثأروا لهزيمتهم في عمان.

استجاب الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ/ م) لنداء النزاريين في عمان؛ لأنه وجد في ذلك فرصة لتستعيد الخلافة العباسية سيطرتها على عمان مرة أخرى، فأمر عامله على البحرين محمد بن نور لمساندة النزاريين في حروبهم ضد القحطانية في عمان، فعلى الفور دخلت قوات محمد بن نور، وصاحب دخوله دمار وخراب لحق بجميع أهل عمان، حيث اعتادت المصادر العمانية على تسميته "محمد بن بور وأحيانًا "محمد بن ثور" تعبيرًا لما حل ببلادهم من خراب ودمار علي يديه، وعلى أثر تلك الأحاديث هاجر الكثير من أبناء عمان للبحث عن الأمن والأمان، فمنهم من هاجر إلى فارس، والبصرة، وشرقي أفريقيا. العوتبي: الأنساب، ج٢، ص٣١٩؛ السالمي: المرجع السابق، ج١، ص١٤٥.

(٣٢) النعماني: المرجع السابق، ص١٤٢.

(٣٣) النعماني: المرجع السابق، ص١٤٧.

(٣٤) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٠.

(٣٥) النعماني: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٣٦) السيابي: المرجع السابق، ص١١٤.

(٣٧) النعماني: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٣٨) النعماني: المرجع السابق، ص١٤٨، هامش(١)؛ يمكن مراجعة السيابي: المرجع السابق؛ وأيضًا مراجعة سليمان الخروصي: ملامح من التاريخ العماني، الطبعة الثانية، مسقط، ١٩٩٥م.

(٣٩) النعماني: المرجع السابق، ص١٤٨، ١٤٩.

(٤٠) نفسه، ص١٤٩.

(٤١) نفسه، ص١٤٩، ١٥٠.

(٤٢) نفسه، ص١٥٠.

(٤٣) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص٢٠٧.

(٤٤) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت البغدادي، ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان، ط١، ج٥، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص٣٩٤.

(٤٥) نفسه، النعماني: المرجع السابق، ص١٥٠.

(٤٦) السويدي (أبو الفوز محمد أمين البغدادي): سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٩٠؛ النعماني: المرجع السابق، ص١٥٠.

(٤٧) عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص١٢٦؛ النعماني: المرجع السابق، ص١٥٠.

(٤٨) النعماني: المرجع السابق، ص١٥١. بالإضافة إلى ما سبق ذكره في متن البحث فإنه لم يرد ذكر في المصادر العمانية أي ذكر لهجرة حارثية من عمان باستثناء دراسة حديثة أعدتها الباحثة كوليت ميزون سنة ١٩٧٦م بعنوان: "هجرات الحرث إلى أواسط القارة الأفريقية، ومنشورة ضمن سلسلة تراثنا العدد (٦١)، إصدار وزارة التراث القومي والثقافي في سلطنة عمان نوفمبر ١٩٨٤م، وهذه الدراسة لا صلة لها بهجرة الحرث الأحسائيين، وإنما هي دراسة ميدانية بواقع قبيلة الحرث العمانية؛ ذلك بهدف المساهمة في تخليد القصص الأسطورية للتجار العرب ونشاطهم في أفريقيا فيما بين القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبذلك تكون هذه الدراسة غير ذات صلة بهجرة الحرث الأحسائيين لا زمنًا ولا موضوعًا ولا مكانًا، فمن ناحية المكان فدراسة ميزون هي وسط أفريقيا وتحديد رواند وبروندي، ونحن هنا نتحدث عن هجرة في ساحل بنادر في الصومال، ومن ناحية الموضوع فدراسة ميزون تدرس أنماط الحرث العمانيين الاجتماعية والسكانية، بينما هنا دراسة تاريخية لأسرة محددة لا شأن لها في التاريخ، ومن ناحية الزمان فدراسة ميزون= = محصورة في فترة حديثة جدًا من العصر الحديث، في حين أن هجرة الأحسائيين ترجع إلى فترة من العصر الوسيط تقع بين نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، وهكذا يتضح الفرق الشاسع بين الدراستين. النعماني: المرجع السابق، ص١٥١.

(٤٩) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص٢١٦.

(٥٠) رأفت غنيمي الشيخ: دور عمان في بناء حضارة شرق أفريقيا، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الثالث، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص١٤٧،١٤٦.

(51) Zeo March: East Africa though con-temporary records, London, 1961, p.6.

(٥٢) جمال زكريا قاسم: الدولة العمانية في شرق أفريقيا، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الخامس، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص٨١.

(٥٣) النصري محمد السماني: انتشار وأثر الإسلام في الجنوب الأفريقي، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، النزهة الجديدة، (د.ت)، ص٣٤.

(٥٤) رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص١٤٨.

(٥٥) أحمد محمود العمري: عمان وشرق أفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٧٩م، ص٤١.

(٥٦) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص١٩٨؛ Reuch (Richard): History of east Africa, Stuttgart, 1954, p.73.

(٥٧) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص١٥٥.

(٥٨) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية منذ ظهور الإسلام حتى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٥٣.

(٥٩) جيان: سلطنة عمان وأفريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ترجمة يوسف كمال باشا، الطبعة الأولى، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص٨٥،٨٤.

(٦٠) أزان أو أجان (Ajan): يرى البعض أنها تحريف لكلمة (النجا)، والأقرب للصواب هو أن تكون تحريف لكلمة العجم أو الأعاجم، فإنه من المعلوم أن الأعاجم هاجروا قبل الإسلام بقرون كثيرة إلى السواحل الشرقية من الصومال وانتشروا فيها، وقد استمر ذلك إلى العهد الإسلامي الذي هاجر فيه الإخوة السبعة. جيان: المرجع السابق، ص٤٨١.

(٦١) كلوة: كانت كلوة في العصور الوسطى مدينة عظيمة على الساحل، وأكثر أهلها من الزنوج شديدو السواد، ومن أحسن المدن وأتقنها عمارة، وهي حاليًا تدخل ضمن حدود دولة تنزانيا. محمد عبد العظيم الخولي: المرجع السابق، ص١٣٩.

(٦٢) براوة: تقع براوة على ساحل بنادر جنوبي مقديشو، ويبدو أنها لم تكن مدينة قديمة؛ حيث لم يذكرها أحد من جغرافي العرب أو رحالتهم. الحويري: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٦٣) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٨٩.

(٦٤) ممبسة: مدينة ضخمة ذات أبنية عالية من الحجر، وذات طرقات جيدة، وهي جزيرة كبيرة بينها وبين الساحل مسيرة يومين في البحر، وهي اليوم عبارة عن جزيرة على الساحل تتبع جمهورية كينيا تقع على بعد ١٥٠ ميلاً شمال زنجبار. محمد عبد العظيم الخولي: المرجع السابق، ص١٣٤،١٣٣.

(٦٥) هجرة الشيعة الزيدية: يعد الشيعة الزيدية هم أتباع الإمام زيد بن علي- زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، وكان الإمام زيد خرج بالثورة على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام (١٢١هـ/ ٧٣٩م) بالكوفة، وكانت النتيجة هو فشل الثورة وقتل الإمام زيد نفسه، وفر أتباعه بعد مقتله، وهاجر بعضهم إلى الساحل الشرقي لأفريقيا؛ حيث استقروا في ساحل بنادر، وتحديدًا

في شنجايا (في موقع مدينة بورت دانفورد الحالية)، ثم أتت هجرات أخرى من الزيدية، واتسع ملكهم، وحكموا ساحل بنادر حوالي مائتي سنة، عملوا فيها على نشر الإسلام بين السكان المحليين ثم ما لبثوا أن اندفعوا داخل بلاد الصومال نتيجة هجرة الإخوة السبعة الذين وفدوا إلى ساحل بنادر وأجبروهم على النزوح إلى الداخل. رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٥٢.

(٦٦) رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، ص٢١٦،٢١٧.

(٦٧) جيان: المرجع السابق، ص٨٥.

(٦٨) راجية محمد عفت: الثقافة العربية في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م، ص٤٢؛ Freeman (Grenville): The medieval History of the coast of Tanganka, Oxford, 1962, p.31.

(٦٩) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٥٢.

(٧٠) مدغشقر: تقع جزيرة مدغشقر (ملاجاشي) في غرب المحيط الهندي، ولا يفصلها عن ساحل أفريقية سوى مضيق موزمبيق؛ حيث لا تزيد المسافة بين رأس سانت أندرية وبين ساحل القارة عن أربعمائة كيلو متر. الحويري: المرجع السابق، ص١٣٠.

(٧١) المسعودي: المصدر السابق، ج١، ص١٠٦.

(٧٢) سفالة: إقليم من أفريقية تمتد سواحله فيما يلي مصب نهر زمبير جنوبًا، وقد اختلفوا في رسم هذا الاسم، فهناك من كتبه سوفالا وآخرين كتبه سفالية، وفريق ثالث يعبر عنه بأرض السفال. جيان: المرجع السابق، ص٤٤٤.

(٧٣) غيثان بن علي بن جريس: العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في مقدشيو في العصور الوسطى، مجلة العرب، العدد الثالث، ٢٠٠٧م، ص١٨٨.

(٧٤) راجية محمد عفت: المرجع السابق، ص٤٢.

(٧٥) جيان: المرجع السابق، ص٨٥،٨٦.

(٧٦) مركة: تعد مركة من أكبر الإمارات التي خضعت لسيادة مقدشيو في عهد الإخوة السبعة، وكانت مركة عبارة عن مركز لتجمعات عربية نسب البعض تأسيسها إلى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، وهي تقع على ساحل بنادر بين شمال الصومال وجنوبه من ناحية وبين زنجبار وبلاد العرب من ناحية أخرى. غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٢،١٩٣.

(٧٧) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٢.

(٧٨)غيثان جريس: المرجع السابق، ص ١٩٢ .

(٧٩) أبو الفداء (إسماعيل أبو الفداء، ت ٧٣٢هـ/ م): تقويم البلدان، باريس، ١٨٣٠م، ص١٦٢.

(٨٠) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٠٩.

(٨١) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي): الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة، ١٨٩٥م، ص٢٦؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٣٨.

(٨٢) ابن سعيد المغربي (أبو الحسن على بن موسى ٦١٠-٦٧٣هـ/ ١٢١٤-١٢٧٥م): كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٠م، ص٦٧؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٣٨.

(٨٣) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٣٨.

(٨٤) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٣.

(٨٥) العيدروس: المرجع السابق، ص٥٧؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٥١ ،٢٥٢.

(٨٦) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٢.

(٨٧) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩١؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٤٨.

(٨٨) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩١.

(٨٩) الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٧٣؛ العيدروس: المرجع السابق، ص٥٦.

(٩٠) راجية محمد عفت: المرجع السابق، ص٤١.

(٩١) المسعودي: المصدر السابق، ج١، ص٩٨.

(٩٢) دي باروس (De Baros): رحالة اسكتلندي حاول استكشاف منابع النيل فلم ينجح في ذلك، وتوفي سنة١٧٩٤م. جيان: المرجع السابق، ص٤٤٤.

(٩٣) جيان: المرجع السابق، ص٨٦؛ غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٨٩.

(٩٤) هاجر بعض الزيدية إلى ساحل بنادر بعد عام (١٢٢هـ/ ٧٤٠م)، ومنهم من هاجر عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)، وأشار العيدروسي إلى تسعة وثلاثين قبيلة وصلت إلى هذا الساحل من حضرموت واليمن وغيرها في ذلك التاريخ. انظر العيدروسي بن علي العيدروسي: بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقدشيو، ١٩٥٥م، ص٤٢؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٢٤.

(٩٥) صالح علي محمود: صفحات من تاريخ مقدشيو، مركز مقدشيو للبحوث والدراسات، (د.ت)، ص٣.

(٩٦) صالح محمود: المرجع السابق، ص٥؛ جامع عمر عيسى: مقدشيو ماضيها وحاضرها، مقدشيو، ١٩٧٩م، ص٢١.

(٩٧) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٢٤؛ عميد أ.ح. محمد فريد سيد حجاج: صفحات عن تاريخ الصومال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٧.

(٩٨) علي بن حسن الشيرازي، تزعم هجرة فارسية خرجت من مدينة شيراز من بلاد فارس إلى الساحل الشرقي لأفريقيا، وذلك سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، وتألفت هذه الهجرة من نحو ألف ومائتي رجلاً وصلوا إلى الساحل الشرقي على متن سبع سفن، ونزلوا في عدة أماكن حتى استقروا في كلوة، ونجحوا في تأسيس إمارة لهم هناك. محي الدين الزنجباري: السلوة في أخبار كلوة، تحقيق محمد علي المصيلحي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٥م، ص٣٠.

(٩٩) كلوة: تعد مدينة كلوة جزيرة صغيرة على مقربة من ميناء دار السلام الحالي. انظر محمد عبد العظيم الخولي: العرب ودورهم الحضاري في شرق أفريقيا، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٢٥، هامش (١).

(١٠٠) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٨٩.

(١٠١) نفسه.

(١٠٢) الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٠٩.

(١٠٣) أبو الفداء: المصدر السابق، ص١٣٢.

(١٠٤) نفسه.

(١٠٥) ابن سعيد: المصدر السابق، ص٦٧.

(١٠٦) صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٢.

(١٠٧) نفسه، ص٤.

(١٠٨) ابن سعيد: المصدر السابق، ص٢٦٧؛ صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٥.

(١٠٩) صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٥؛ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢م، ص١٨٣.

(١١٠) عيدروس بن الشريف علي: المرجع السابق، ص٣٢.

(١١١) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠١٥، ص٢٦٢؛ رجب عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٥.

(١١٢) عمر المشري محمد: بلاد القرن الأفريقي، الطبعة الأولى، مطبعة وحدة الكتاب، طرابلس، ٢٠٠٨م، ص١٧٧؛ صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٧.

(١١٣) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٢؛ صالح محمود: المرجع السابق، ص٧.

(١١٤) رجب عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٥، ٢٢٦.

(١١٥) صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٦.

(١١٦) وهناك من يرى أن اسم مقدشيو مشتق من كلمتين صوماليتين "مقد" و "شيو" (Mugdisho)، حيث كان موقع مقدشيو بمكان مرتفع ولامع، ويأخذ ضوئها من النجوم، لذلك لم تكن مقدشيو مظلمة في منخفضات دنيا، لذلك أطلق عليها أهلها بمقدشيو، وأن الكلمة مازالت تنطق بتحريف بسيط (مقدشيو). غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٠؛ صالح علي محمود: المرجع السابق، ص٧.

كتب الغربيون مقدشيو بأشكال مختلفة، ومنها موجاديشو (Mougdishu)، وموجوديشو (Mougidisha)، وموجوديسكو (Mougoudiskaa)، وبهذه الصورة تعددت طرق كتابتها عند الغرب، كل يكتبها حسب نطقه. غيثان جريس: المرجع السابق، ص٢٦٥.

أما البرتغاليون الذين استولوا على بعض المدن الصومالية أيام غزوهم سواحل أفريقيا الشرقية في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي فقد أسموا مقدشيو بأنها (Mogadixo) وهي أقرب لفظ إلى العربية ذكره الغربيون إلى هذا الاسم، لأنه حرف (x) اللاتيني في اللغتين البرتغالية والأسبانية ينطق به كحرف الشين العربي. عيدروس: المرجع السابق، ص٣٢؛ صالح علي: المرجع السابق، ص٧، ٨.

(١١٧) رجب عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص٢٢٦، ٢٢٧.

(١١٨) شنقاني: يقال أن الاسم شنقاني مشتق من اسم حي في مدينة نيسابور ببلاد خراسان، وكان يسمى شنقاني، والسبب في ذلك أن مجموعة من العلماء النيسابوريين جاءوا إلى ساحل بنادر، ولاسيما مدينة مقدشيو، وسكنوا هذا الحي في بداية الأمر، وتقديرًا لهؤلاء العلماء، وتخليدًا لذكرهم سمي المكان بشنقاني. صالح محمود: المرجع السابق، ص١٤؛ محمد حسين معلم: الثقافة وروادها في الصومال، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١١م، ص٢١٥.

(١١٩) نيسابور: بفتح النون وسكون الياء من تحتها باثنتين وفتح السين المهملة وبعد الألف ياء موحدة وفي آخرها الراء. انظر ياقوت: المصدر السابق، ج٥، ص٣٣١. واسمها بالفارسية ينطق نيشابور، وهي في العربية نيسابور، وهو مشتق من نيوشاه بور في الفارسية القديمة، ومعناها شيء أو عمل أو موضع سابور، إحدى مدن خراسان الكبرى، وعاصمتها لفترات طويلة. قحطان عبد الستار الحديثي: أرباع خراسان، البصرة، ١٩٩٠م، ص٢١٩.

(١٢٠) غيثان بن جريس: المرجع السابق، ص١٩٠.

(١٢١) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٧.

(١٢٢) زين العابدين السراح: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن الساحل الصومالي فيما بين القرنيين (٦-٨هـ/ ١٢-١٤م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص٥٥؛ رجب عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٧.

(١٢٣) العيدروس: المرجع السابق، ص٤٩؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨.

(١٢٤) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨؛ زين العابدين السراح: المرجع السابق، ص٥٧.

(١٢٥) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨؛ زين العابدين السراح: المرجع السابق، ص٥٦.

(١٢٦) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٦؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨.

(١٢٧) ابن سعيد: المصدر السابق، ص٨٢؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨.

(١٢٨) جيان: المرجع السابق، ص١٨٤؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨.

(١٢٩) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٢٨، ٢٢٩.

(١٣٠) نفسه، ص٢٤٠.

(١٣١) محمود محمد الحويري: ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٠٤.

(١٣٢) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٣.

(١٣٣) نفسه.

(١٣٤) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٤٠.

(١٣٥) محمود الحويري: المرجع السابق، ص١٠٤.

(١٣٦) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٤١.

(١٣٧) نفسه.

(١٣٨) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٧٣؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٥.

(١٣٩) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٧٣.

(١٤٠) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٦؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦.

(١٤١) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦.

(١٤٢) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٦؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦.

(١٤٣) ابن بطوطة: المصدر السابق، ج٢، ص٢٨٦.

(١٤٤) نفسه؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦.

(١٤٥) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٦.

(١٤٦) المسعودي: المصدر السابق، ج١، ص١٠٦.

(١٤٧) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٨.

(١٤٨) العيدروس: المرجع السابق، ص٩٠؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٨.

(١٤٩) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام، ص٢٦٨.

(١٥٠) نفسه، ص٢٦٩.

(١٥١) غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٦.

(١٥٢) نفسه.

(١٥٣) الحويري: المرجع السابق، ص١٠٤.

(١٥٤)غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٧.

(١٥٥) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٧٣.

(١٥٦) نفسه.

(١٥٧)غيثان جريس: المرجع السابق، ص١٩٩.

(١٥٨) نفسه.